الأثر الباقي: عن سيرة خليل بيدس في سجون الإنجليز

أحرار وقيود: الأسرى الفلسطينيون في سجون الإنجليز 1917-1948 (2)

عوني فارس، فلسطين

"يا سجن القدس قلبي جص منَّك
شباب كثير تشكي الضيم منَّك
هنيئاً للي طلع سليم منَّك
يحنِّي الدار وأبواب العتابْ"
عتابا فلسطينية

خطَّ الأديب الفلسطيني خليل بيدس[1] نصاً مبكراً سمَّاه "حديث السجون،"[2] ونشره على صفحات مجلته الأدبية **النفائس العصرية**[3] قبل أكثر من قرن من الزمن. وقد اختار ألا يكون المتن من وحي خياله، كما هي عادة أهل صنعته، ولا مما يقتات عليه من سِيَر أهل الأزمنة العتيقة وتراثهم الغني، ولا حتى مما أتقنه من ترجمات للأدب العالمي المعاصر، لا سيما الأدب الروسي، وإنما أراده سجلّاً يحوي شهادته للتاريخ، فسرد فيه قصة اعتقاله على يد الإنجليز في 4 نيسان/أبريل من سنة 1920. وقد جاء ذلك بعد إلقائه خطبة في جمهور من المحتفلين في موسم النبي موسى، كانوا محتشدين في ساحة باب الخليل في مدينة القدس المحتلة. وقدَّم في النص تفاصيل عن محاكمته أمام محكمة عسكرية إنجليزية، وروى جوانب من تجربته أثناء أسره في سجني القدس وعكا، حتى إطلاق سراحه.

تنبع أهمية هذا النص في كونه من بواكير الكتابات الفلسطينية التي دوَّنت التجربة الاعتقالية في سجون الإنجليز أثناء احتلالهم لفلسطين، وقد طرَّزه صاحبه بعد شهرين من تحرره من الأسر، وكان قد اعتقله الإنجليز بعد فترة بسيطة من تحرر آخر دفعة من المعتقلين الفلسطينيين على خلفية الحرب العظمى.[4] كما أن للنص خصوصية أخرى، إذ إن كاتبه أديب وقاصّ، ولم يكن في حينه، وفق ما رواه عن نفسه، منخرطاً في النشاط الوطني بالقدر الذي يجعله عرضة للسجن، كما كان يظن. وقد أثارت تجربته الاعتقالية في نفسه التساؤلات حول الموقف من الشأن العام، وعلاقة المثقف بالسلطة ونظرته لجبروتها. وربما كانت سَجْنَتُه من الصدمات الأولى التي تعرضت لها النخبة الثقافية الفلسطينية، تحديداً تلك التي كانت مفتونة بوهج الحداثة الغربية، ومؤمنة بعدل الإنجليز، وترى الحوار معهم سبيلاً لتحقيق طموحات الفلسطينيين السياسية. وقد أخذ هذا الافتتان بالتصدع بمرور الوقت، وتوالي الأحداث، وافتضاح التبنِّي البريطاني المطلق للمشروع الصهيوني، وتصاعد إجراءات الإنجليز القمعية ضدَّ الشعب الفلسطيني.

إن نص بيدس هو واحد من الكتابات التذكارية التي سرد فيها ما علق في ذهنه عن واقعة أسره دون الرجوع إلى وثائق أو تدوينات، وإنما بالاعتماد على ذاكرة حية وحادة، قادرة على استعادة حدث قريب. وقد ظهر إلى النور مدفوعاً بالالتفاف الشعبي الواسع مع الكاتب، من لحظة الاعتقال الأولى حتى التحرر، ومتأثراً بحسِّه التاريخي العالي،[5] وإيمانه الراسخ بأهمية التدوين، باعتباره إستراتيجية ناجحة لنسج "أثرٍ باقٍ،"[6] حيث خصَّص نصَّه لمجلته، كونها "أحقّ من غيرها" في حفظ الحادثة "تاريخاً لما وقع لصاحبها."[7] وهو النص الأول في مجاله، فلا يوجد، على حدٍّ علمنا، أدبيات فلسطينية سبقته في تناول تجارب اعتقالية في سنوات الاحتلال الإنجليزي الأولى، خصوصاً اعتقالات سنة 1920، باستثناء ما ورد من شذرات في بعض المذكرات واليوميات والأبحاث والدراسات التي نُشرت بعد سنوات طويلة، مثل مذكرات عمر الصالح البرغوثي،[8] وأحمد الشقيري،[9] وموسى العلمي،[10] وخليل البديري،[11] ويوميات خليل السكاكيني،[12] ودراسات عبد الوهاب الكيالي،[13] وبيان نويهض الحوت.[14]

ثورة تسبق الاعتقال

ارتبط اعتقال بيدس بأحداث ثورة القدس التي اندلعت أثناء فعاليات موسم النبي موسى في 4 نيسان/ أبريل من العام 1920،[15] وعُرفت لاحقاً في بعض الأدبيات الفلسطينية بـ"ثورة العشرين،"[16] وهي من محطات المواجهة الميدانية المباشرة الأولى للفلسطينيين مع المشروع الصهيوني بعد انتهاء الحرب العظمى.[17] وقد افتتح بيدس حديثه عن تجربته الاعتقالية بتقديم شهادة عن الثورة، ركَّز فيها على سرد بعض التفاصيل حول أسباب اندلاعها، وأهم أحداثها الميدانية، خصوصاً في يومها الأول، بالإضافة إلى تدوين ما توصل له من خلاصات بشأنها. أشار بيدس إلى أن موسم النبي موسى أثناء الحكم العثماني كان يشهد أحياناً حالات من الفوضى والنزاعات و"الطُّوَش"، بيد أنها كانت عفوية ونتاج الازدحام. وكانت السلطات العثمانية تستعد لها بتكثيف الإجراءات وتشديد الترتيبات بما يضمن أقل الأضرار. أما الصدامات الدامية التي وقعت بين الجماهير الفلسطينية المحتشدة في البلدة القديمة والمجموعات الصهيونية، فكانت مختلفة عن سابقاتها، لكنها لم تكن بتخطيط فلسطيني مسبق.[18]

لقد تأثرت الصدامات الجديدة بعاملين مستحدثين في الحياة العامة الفلسطينية: أولهما قوة الدرك البريطانية التي تمثِّل السلطة الجديدة، وثانيهما المستوطنون الأوروبيون الذين قدموا إلى فلسطين بمشروع استعماري إحلالي. أدى سلوك الإنجليز إلى حدوث تدافع واحتكاكات مع الجماهير، ونتج عن اندساس مئات من المستوطنين بين الحشود المحتفلة وتحرشهم بالناس[19] وقوعُ الاشتباك بين العرب واليهود. ولذا، فقد كان السبب هو "اليهود أنفسهم بما أظهره بعضهم في تلك الجهة من الصلف والازدراء،"[20] بالإضافة إلى ارتداء بعضهم الأثواب العسكرية الإنجليزية، وإطلاق النار على الجماهير التي لم تمتلك في تلك المرحلة سوى الحجارة والعصيّ.[21] وقد عاين بيدس ذلك بنفسه، حين تعرض له رجل يهودي "وهو بثياب العسكر الإنجليزي"[22] "عند باب صيدلية الخواجا خريستاكي اليوناني."[23] وسبق لليهود أن تحرشوا بالمتظاهرين في المظاهرتين السابقتين لأحداث نيسان، فكانوا يعزفون "بالمرش الصهيوني على مسمع من المتظاهرين، ونشروا الراية الصهيونية، وأوعزوا إلى أصحاب المخازن بعدم إقفالها في المظاهرة الأولى التي حدثت يوم الجمعة."[24]

أدت الأحداث إلى انتشار الذعر في المدينة المقدسة، خصوصاً مع إرسال الإنجليز تعزيزات عسكرية وقيامهم بإغلاق أبوابها الرئيسية، وبثِّ العساكر "في كل مكان"، وإعلان الأحكام العرفية، ونصب "المدافع الرشاشة في جميع الساحات ومعاطف الطرق،"[25] والإبقاء على حالة الاستنفار الأمني والعسكري حتى عودة الهدوء إلى المدينة مجدداً.[26] وقد نتج عن الثورة مصرع وجرح العشرات من العرب واليهود، وإحراق عدد من المنازل، ونهب بعض المخازن.[27] كما قام الإنجليز باعتقال 105 أشخاص من العرب واليهود،[28] وإصدار أحكام قضائية متعددة بحق 23 شخصاً، بالإضافة إلى تنحية موسى كاظم الحسيني من منصبه رئيساً لبلدية القدس.[29]

استدعاء بيدس ورفاقه وإيداعهم السجن

كان الاستدعاء للتحقيق واحداً من الأساليب التي انتهجها الإنجليز لفرض السيطرة على المدينة وقمع الجموع الثائرة، وتم إخضاع عدد من القائمين على تنظيم فعاليات الموسم والخطباء للاستجواب، منهم بيدس الذي استُدعي إلى دار الحكومة عصر يوم 4 نيسان/ أبريل عام 1920، أي في اليوم نفسه الذي اندلعت فيه أحداث الثورة. ومن بين من استدعوا أيضاً: عبد الفتاح درويش، وابن عمه سعيد درويش، وعارف العارف، وكامل البديري، والشيخ حسن أبو السعود.

وبتفحص قائمة المستدعيين أعلاه، نجد أنهم من المنخرطين في الحراك الوطني العام الذي بدأ بالظهور في المدن الفلسطينية الرئيسية، لا سيما مدينة القدس، في وقت مبكر من الاحتلال الإنجليزي لفلسطين. وقد تمخَّض عن ذلك الحراك جملة نشاطات نظمتها الجمعيات والنوادي الفلسطينية، بما في ذلك تنظيم المناسبات ذات الطابع الجماهيري مثل موسم النبي موسى، حيث أخذ البعدان الوطني والسياسي يظهران بشكل واضح في تلك النشاطات من خلال الشعارات المرفوعة وهتافات الحشود المشاركة وخطابات النشطاء. كما كان لبعض المستدعيين تجارب اعتقالية سابقة على يد الإنجليز، مثل عبد الفتاح درويش الذي اعتقله الإنجليز في أيام الاحتلال الأولى، وسيكون لبعضهم دور بارز في الحركة الوطنية في السنوات اللاحقة، مثل حسن أبو السعود المقدسي المعمم.

في حينه، صدر أمر إنجليزي بتوقيف المستدعيين، وأُخذوا إلى السجن بصحبة أربعة من الضباط، وأصبحوا في "ضيافة" الحكومة، إلى أن صدر أمر من قبل المدير العام الجنرال "بولز" بإخلاء سبيلهم بعد أربعة أيام من الاعتقال.[30] لم يتوقف الأمر عند هذا الحدّ، إذ استُدعي بيدس مجدداً بعد أسبوعين مع ستة من رفاقه، هم: عبد الفتاح درويش، وكامل البديري، وحسن أبو السعود، وعبد اللطيف الحسيني، والحاج أمين الحسيني، وعارف العارف،[31] وأدخلوا السجن، وعقد لهم الإنجليز ديواناً عرفياً ضمَّ ثلاثة من المسؤولين البريطانيين. وجرت المحاكمة بناءً على اتهامات وجهها لهم مدعٍ عام بريطاني يدعى الكابتن "كويكلي"، تضمنت التحريض على الفتنة بموجب المواد (57-62-66) من القانون العثماني.

محاكمة بيدس

أوضح بيدس أنه أصبح ورفاقه نزلاء سجن القدس، وأشار إلى أن أولى جلسات محاكمتهم بدأت في 20 نيسان/أبريل. ويبدو أن الإنجليز كانوا حريصين على إظهار تمسكهم بالقانون وبالإجراءات المتبعة في المحاكم، من خلال الالتزام بإعطاء فرصة للمحامين للدفاع عن موكليهم، والاستماع إلى شهادات الشهود.. إلى آخره.

عُقدت جلسات المحكمة صباحاً وبعد الظهر، وكان الأسرى يحضرون إليها برفقة مجموعة من الجنود البريطانيين المسلحين الذين أوكلت لهم مهمة إعادة الأسرى إلى غرف السجن بعد انتهاء الجلسات. وقد سُمح للمحامي حسن البديري بتمثيل الأسرى، على أن يعاونه محامٍ ثانٍ في الكتابة، وأُطلِعت مجموعة أخرى من المحامين على لائحة الدفاع وأقرَّتها.[32] كما تضمنت إجراءات المحاكمة الاستماع إلى شهود فلسطينيين وإنجليز ويهود، منهم موسى كاظم الحسيني، رئيس البلدية، والكابتن "ودي"، وكيل مطران الإنجليز، ورئيس الكلية الإنجليزية في القدس، والمستر "رينولدز" رئيس مدرسة القديس جرجس الإنجليزية في القدس.

وسُمح للأسرى بالحديث، وكان لافتاً ما جاء في مرافعة بيدس عن نفسه، سواءً أمام المحكمة أو في نصِّه، إذ كشف بما قاله وخطَّه لاحقاً، عن جانب من شخصيته: فهو مثقف على هامش الحراك السياسي، حيث لا تتعدى مشاركته في الشأن العام الخطابة في المناسبات الوطنية والتراثية والاجتماعية في حال طُلب منه ذلك. لم يكن من العاملين في الجمعيات أو النوادي الوطنية، ومع ذلك فهو متابع جيد لتطورات المشروع الصهيوني في تلك المرحلة المبكرة، لا سيما عمليات التسليح التي أخذت بالتسارع. وقد أشار في مرافعته إلى حصول الصهاينة على السلاح من جهات متعددة خصوصاً الولايات المتحدة، وأظهر علمه بمسألة توزيع السلاح على العناصر الصهيونية قبل يوم أو يومين من الحادثة.

وبعد عقد عدة جلسات، برّأت المحكمة كلاً من كامل البديري والشيخ حسن أبو السعود وعبد اللطيف الحسيني،[33] وأعيد بيدس ودرويش إلى غرف السجن، وتكرر إحضارهما إلى دار الحكومة لعدة أيام إلى أن صدر الحكم عليهما بحبسهما سنتين وغرامة مالية مقدارها عشرون جنيهاً لكل منهما. وقد أعلمهما بالحكم مدير البوليس الكابتن "هوس" واعتبر "جرمهما" سياسياً، وصادق على الحكم الجنرال قائد فرقة لاهور الثالثة، فيما حكمت المحكمة غيابياً على الحاج أمين الحسيني وعارف العارف بعشر سنوات مع الأشغال الشاقة. وفي هذا السياق، أدى اختفاء الحسيني والعارف إلى اتخاذ الإنجليز سلسلة من الإجراءات الأمنية مثل تتبع عدد من المشتبه بمعاونتهما على الإفلات من قبضة السلطات البريطانية واعتقالهم، ومنهم: محمود الدباغ، وعارف الجاعوني، وشكيب الدقاق، وفخري الجاعوني.[34] ومن المعتقلين أيضاً: عمر الصالح البرغوثي،[35] وحسن التوتنجي، وزهدي العلمي، وإسماعيل القنبور.[36]

لقد بدا واضحاً أن دفاع بيدس عن نفسه لم يؤدِّ إلى تبرئته كما كان مأمولاً، وكان الحكم عليه صادماً. وقد أعلن بيدس استهجانه قبول المحكمة بشهادة الصهاينة ضدَّه على الرغم مما لهذه الشهادة من عوار قانوني فاضح،

واستهجن أيضاً عدم اكتراث المحكمة لشهادة الفلسطينيين والإنجليز على الرغم من صدقها ومتانتها القانونية. كان ذلك مؤشراً عملياً على انحياز القضاء البريطاني للصهاينة الأمر الذي سيتكرر بكثافة في وقت لاحق، وسيساهم في تغيير نظرة النخبة الثقافية والسياسية الفلسطينية لبريطانيا وسياساتها في فلسطين.[37]

الأسير بيدس وظهور قضية الأسرى في السياق النضالي الفلسطيني

أسهمت حالة التضامن مع بيدس ورفاقه المعتقلين في تشكيل الأنوية الأولى لإرث وطني كبير يتعلق بتفاعل الفلسطينيين تاريخياً مع قضية الأسرى، التي تحولت، بمرور الوقت، إلى أحد عناوين النضال الوطني. نقصد هنا تلك الخطوات العملية التي عبَّر بها أهل فلسطين (أفراداً ومؤسسات) عن التفافهم حول بيدس ورفاقه، مثل: تعيين محامين للدفاع عنهم، وزيارتهم بشكل دوري، والاهتمام بأسرهم مادياً ومعنوياً، والقيام بحملات توعوية تتضمن إبراز معاناتهم، والضغط السياسي من أجل إطلاق سراحهم.

ولعل أول ما يثير الانتباه في قضية التفاعل مع بيدس، إصدار عائلته بياناً عبَّرت فيه عن صبرها وثباتها بعد نطق المحكمة بالحكم على بيدس، وشكرت فيه المتضامنين معه. وكان البيان بتوقيع إبراهيم خليل بيدس. وجاء البيان بعنوان "إلى الأمة"، أشاد فيه بحملة التضامن الواسعة مع أبيه التي أطلقها "رجال الأمة"، وكان من تجلياتها طاقم المحامين الذي استعد للترافع عنه، كما ورد آنفاً، والتواصل الاجتماعي مع العائلة من خلال الزيارات والاتصالات والبرقيات. ومما جاء في البيان: "تلقيت ووالدتي وأخوتي الصغار الحكم على والدي بالصبر الجميل ونحن نشكر لرجال الأمة ما أظهروه من الحميَّة والأريحية وعواطف الولاء سواءً كان ذلك مشافهة أو كتابة، وإني أرجو في هذا المقام من الأصدقاء وأهل الفضل الذين لهم علاقة ما بوالدي أو يريدون الاستخبار عنه أو مفاوضته بشيء أن يتكرموا بمشافهتي..."[38]

لقد كان من أهم مظاهر التضامن مع بيدس انتظام زيارته في السجن من قبل الوجهاء والأصدقاء وعموم الناس، بالإضافة إلى انشغال الصحافة الفلسطينية بقضيته، ونشرها المقالات والبيانات والتعليقات التي استنكرت الحكم، ودعت إلى إطلاق سراحه، ووجَّهت جمهورها إلى التواصل معه ومع عائلته، والانتقال بالتضامن من الشعار إلى العمل الميداني الحقيقي.

هذا، وتفيدنا مراجعة تفاعل الصحافة الفلسطينية مع قضية اعتقال بيدس في فهم جانب من التصورات السياسية التي حكمت النخب الثقافية والسياسية في تلك المرحلة. لقد عوَّلت الصحف الفلسطينية على "عدل " بريطانيا، وأنها لن تترك بيدس ورفيقه في السجن كونهما بريئان.[39] وهذا يعكس بوضوح طبيعة الخطاب السياسي الذي تبناه تيار مركزي داخل النخب الفلسطينية، والذي كان قائماً على إخراج الإنجليز من معادلة الصراع، وقصر الجهد الوطني على المواجهة مع المشروع الصهيوني. وقد تراجع هذا الخطاب بشكل كبير منذ بداية ثلاثينيات القرن العشرين، حتى أصبح شعار "بريطانيا أصل الداء والبلاء" أكثر الشعارات قبولاً وتداولاً.

لقد كان تأكيد الصحف على اعتبار السجن ثمناً طبيعياً للحرية والاستقلال[40] مساهمة توعوية على طريق تعزيز ثقافة التحدي للاحتلال والاستعداد المسبق لدفع الثمن. وكانت دعوتها إلى التحرك فلسطينياً نصرة لبيدس ورفيقه، وتذكُّرهما دائماً، مشاركة في الدفع إلى ابتكار وسائل وأساليب فاعلة في مواجهة سياسة الاعتقال التي استخدمها الإنجليز على نطاق واسع ضدَّ الحركة الوطنية وشبابها المقاوم. أما الإشادة بالأسيرين، واعتبارهما بطلين وطنيين، فأشارت لتبلور مرحلة جديدة في التعاطي الفلسطيني مع الأسرى، قوامها احترامهم، ومنحهم مكانة اجتماعية وسياسية رفيعة، وفاءً لتضحياتهم، ولما آمنوا به، واستنكاراً لممارسات الاحتلال بحقهم.

كتبت صحيفة **القدس الشريف**: "أمَّا نحن فلا نريد من تذكير أبناء قومنا أن من الواجب علينا أن نضع صور هذين البطلين نصب أعيننا كل حين،"[41] وطباعة صورهما "على بطاقة واحدة ونبيع هذه البطاقة في جميع أنحاء فلسطين بأثمان بخسة لنقدم لهؤلاء السادة تذكاراً جميلاً ليومهما هذا."[42] ودعت صحيفتا **القدس الشريف** و**مرآة الشرق** إلى مناصرة السجينين، وتساءلتا عن واجب الجمعيات والمحامين في مدن فلسطين تجاههما.[43] وناشدت صحيفة أخرى جمهورها مساعدة بيدس مادياً كونه لا يملك[44] "إلا قوته وقوت عياله الأسبوعي إن لم نقل اليومي فهل يمد له أحد يد المساعدة؟"[45]

الحياة الاعتقالية في سجون الإنجليز كما عاشها بيدس

تطابقت شهادة بيدس مع ما جاء في التغطيات الصحفية بشأن المعاملة الحسنة التي تلقاها من إدارة السجن، وتجنب الإدارة استخدام العنف معه، على الرغم من أن العنف كان مستخدماً بشكل واسع في السجون. ويعود ذلك، بشكل أساسي، إلى عدة أمور منها ما يتعلق بحالة التوتر بين الفلسطينيين والإنجليز التي لم تكن قد وصلت إلى مستويات تدفع المحتلين إلى اتخاذ إجراءات أشد صرامة وقسوة ضدَّ الفلسطينيين. كما أن السلطات العسكرية الإنجليزية لم تكن قد استكملت بناء منظومتها القمعية، ولم يستقر شكل حكمها الإداري، وكانت أكثر قابلية للاستجابة لمطالبات الفلسطينيين بالتعامل مع بيدس ورفيقه بلطف، بعد أن أصبح سجنهما قضية رأي عام. هذا بالإضافة إلى حالة السجون في تلك الفترة، حيث لم تكن تعجُّ بالأسرى الوطنيين، ولم يشكِّل عددهم وقضاياهم ضغطاً كبيراً على السلطات البريطانية وتوجهاتها. وربما يكون لطبيعة قضية بيدس أثر في طريقة تعامل الإدارة معه، ناهيك عن خلفيته الاجتماعية والفكرية ومواقفه من القضايا العامة.

يصور النص طبيعة حياة بيدس ورفيقه في سجن القدس، الذي امتاز عن غيره من السجون بالترتيب والنظام. فقد عاشا في غرفة منفصلة عن باقي السجناء، وسُمح لهما بتجاوز القوانين المعمول بها داخل السجن، فكان بمقدورهما إحضار الطعام على نفقتهما، وارتداء ملابسهما الخاصة، واستقبال الزائرين، واقتناء الكتب والجرائد (على أن تُجاز من قلم السجن)، حتى صار شغلهما الشاغل، كما أوضح بيدس "أن نعد الأيام ونكتب المفكرات ونتنسَّم الأخبار."[46] وعلى الرغم مما تمتعا به من "امتيازات"، إلا أن اليوم في نظرهما كان كأنه شهر، لا يدريان

كيف يقضيانه،[47] حتى أصابهما الملل، فكانا يقضيان الليالي أرقين حتى الصباح، يسيران في غرفتيهما، ويعدان الخطوات حتى يصلا إلى الألف ثم يبدآ من جديد.[48]

ويبدو أن مردَّ الملل والأرق عائد إلى كونهما حديثا عهد بالسجن، ولم تكن لهما أدنى معرفة بكيفية قضاء الوقت داخله، وكانا يتوقعان الإفراج في أيِّ لحظة، الأمر الذي عطَّل رغبتهما في ممارسة أيِّ نشاط. وقد عزَّز هذا التوقع ما كان ينقله الزوار لهما، إذ كانوا يمنُّونهما بالفرج في كل حين. لكنَّ توالي خيبات الأمل جعلهما يسأمان سماع الأخبار، ويطلبان من الناس عدم الخوض في موضوع الإفراج عنهما، حتى أنَّ بيدس كتب: "وآلينا على أنفسنا أن نقيم المدة كلها في السجن ولا نريد عفواً."[49] ولا ندري إن كانت بعض الأخبار التي وصلت لهما مدسوسة لإحباطهما، أم أن ناقلها استهدف رفع معنوياتهما ودفعهما للتجلُّد في مواجهة السجن.

النقل إلى سجن عكا

يتضح مما رواه بيدس أن متابعة الأهل والأصدقاء لقضيتهما كانت فاعلة، وكانت تطورات قضيتهما، بما فيها تدخلات الشخصيات الوطنية لصالحهما، تصل إلى بعض الأقارب الذين كانوا يقومون بإيصالها لهما في الزيارة. ومما نُقل لهما من الأقارب خبر قرب نقلهما إلى سجن عكا. ومع ذلك، سُرِّبت إليهما بعض الأخبار غير الصحيحة، مثل خبر الإفراج عنهما الذي صادف موعده اليوم نفسه الذي نُقلا فيه إلى سجن عكا. وعندما طلبت منهما إدارة السجن الاستعداد للمغادرة، اعتقدا أنهما لابدَّ مفرج عنهما ليتفاجآ أنهما مرحَّلان إلى سجن عكا. ولك أن تتصور حجم خيبة الأمل التي أصابتهما في ذلك الحين! فقد كانا متعلِّقان بالأمل بالفرج، وإذا بهما ينقلان إلى سجن آخر.

قدَّم نص بيدس تفاصيل دقيقة عن نقلهما إلى سجن عكا، ووفق شهادته، فقد أخبرهما مدير السجن بأنهما سينقلان بالقطار، وهذا ما تم بالفعل، إذ نُقلا بعربتين فيهما أربعة جنود بسلاحهم في 19 أيار/ مايو 1920. وقد زاد من حسرتهما أنهما كانا يترقبان زيارة الأهل في ذلك اليوم، لكن موعد الزيارة تزامن تماماً مع نقلهما إلى سجن آخر. ولعل من سوء حظ الأسرى الفلسطينيين أن هذه المشاهد ظلَّت تتكرر في السجون طوال فترة الاحتلال البريطاني، وبعد الاحتلال الصهيوني لفلسطين وحتى يومنا هذا.

نُقل السجينان من القدس إلى اللِّد، ومن اللِّد إلى حيفا التي وصلاها مساءً، حيث استقبلهم مدير البوليس الكابتن "ستيورت"، وتمكَّن بعض الأصدقاء من زيارتهما بينما كانا في حيفا، ومنهم: إسكندر كساب، وفضول ربيز، وغبريل سعد، ونجيب نصار. كما زارهما في الليل مدير البوليس بصحبة شوقي سعد، قومندان البوليس والجندرمة في حيفا. ومن ثم نُقلا في الصباح إلى عكا مع الخفراء الأربعة. وبعد ساعة من وصولهما إلى عكا، زارهما مدير السجن محمود بيك، وأمر بترتيب غرفة لهما فيها كل ما يلزم من الأسِرَّة والكراسي والطاولات، وزارهما في اليوم التالي حاكم عكا، الكابتن "لويك".

كانت ظروف اعتقال بيدس ودرويش في سجن عكا أفضل حالاً من باقي السجناء، فقد سُمح لهما بالزيارة، فزارهما عدد من معارفهما من كبراء حيفا، ومنهم: فؤاد بيك سعد، وأبو الخير الموقع، وإبراهيم بيك الخليل، ورشيد الحاج إبراهيم، وفيكتور خياط، وزارهما الشيخ محمد مراد مفتي حيفا، وعباس أفندي، والمطران غريغوريوس حجار، والشيخ عبد الله الجزار- مفتي عكا، والشيخ أسعد الشقيري. وقد سُمح لهما بقضاء نزهة يومية لبضع ساعات خارج السجن، في ساحة كبيرة يعلوها سور مرتفع. وكانا يحصلان على ما يريدانه من جرائد ومجلات، بالإضافة إلى المصحف الشريف، وبعض الكتب في العلوم الشرعية التي خُصِّصت لعبد الفتاح درويش. كما أن الجمعية الإسلامية-المسيحية عيَّنت لهما طبَّاخاً خاصاً يطبخ لهما يومياً.[50]

ومع ما توفر لهما من أسباب الراحة، إلا أن الأرق بقي ملازماً لبيدس، وأصابته الحمّى، فعاينه الدكتور داود أفندي بولس والدكتور فؤاد أفندي. ولم يمضِ على مكوثهما في عكا إلا أياماً، حتى جاءهما خبر تخفيف العقوبة عليهما إلى ستة أشهر،[51] فاعترضا على الحكومة لأنها لا تساوي في قراراتها بين الصهيونيين والوطنيين، ذلك أنها لو فعلت لنزل الحكم إلى شهر أو شهرين.

الإفراج وعبء اللقاء العابر

توقَّع بيدس الإفراج عنه، خصوصاً وأنه قرأ في الصحف عن قرب إعلان المندوب السامي هربرت صموئيل العفو عن سجناء أحداث القدس. وهذا ما تم بالفعل، إذ زاره حاكم عكا في مساء 8 تموز/ يوليو 1920، وأخبره أنه صدر العفو عنه وباقي السجناء في قضية ثورة العشرين.[52]

شرعت الإدارة باتخاذ الإجراءات الروتينية لعملية الإفراج، وحدث لقاء عابر بين بيدس وزئيف جابوتنسكي في تلك اللحظة. وقد أثار اللقاء ضجة إعلامية كبيرة، فاضطر بيدس لتوضيح الموقف، فذكر في نصه ما جرى في لقائه مع جابوتنسكي،[53] وكانت بعض الصحف العبرية الناطقة بالعربية، ومنها **صحيفة السلام** الصادرة في يافا قد ادَّعت أن بيدس تقدَّم نحو جابوتنسكي "وصافحه مصافحة أخوية، وطلب منه السماح عما حدث، وزاد على قوله إنه وزميله لم يكونا يعلمان بالنتائج الوبيلة التي نشأت عن تلك الخطب المهيِّجة لأنهما كانا مدفوعين لذلك. أما الآن فإنهما قد وقفا، بعد تلاوة منشور هربرت صموئيل، بأن صالح البلاد والوطن وأبناء العرب جميعاً مرتبط بالاتحاد والإخاء والوئام مع اليهود."[54] وقد نفى بيدس هذا الحوار جملة وتفصيلاً، وكتب مقالة في **صحيفة بيت المقدس** تحت عنوان "هذيان وبهتان"[55] أكَّد فيها أنه ورفيقه لم يطلبا السماح من أحد "ولن نطلبه ولم نكن مدفوعين إلى تلك الخطب المهيجة، كما ادُّعيت زوراً وبهتاناً، ولم نتقدم إلى الخواجا جابوتنسكي، بل هو الذي تقدم إلينا وصافحنا."[56] وأشار بيدس في مقالته إلى أن كلامه مع جابوتنسكي سواءً في باحة السجن أو أثناء طريق العودة إلى القدس "لم يكن إلا في مواضيع أدبية لا دخل للسياسة فيها ولم نتعرض بكلمة واحدة لفلسطين وأحوالها أو لحادثة القدس والخطب وغير ذلك."[57]

لقد دلَّت صياغة الخبر عن اللقاء بين الرجلين في باحة سجن عكا، ونشره في الصحف العبرية على حرص الصهاينة على تصدير مشهد متوهَّم للواقع يخدم روايتهم، يكون فيه الصهيوني طبيعياً ومتفوقاً مادياً وأخلاقياً، ويبدو فيه الفلسطيني متقبِّلاً لعدوه، ونادماً على نضاله، ومتوسِّلاً منه الغفران. كما ودلَّت الضجة التي أحدثها شيوع الخبر على وجود إجماع فلسطيني على رفض التواصل مع المشروع الصهيوني وتعبيراته المختلفة، وتأكيد مقاطعته ورفض التطبيع معه، خصوصاً من قبل المثقفين والأدباء والمناضلين بما فيهم الأسرى والأسرى المحررين. وقد حرص بيدس من خلال توضيح ما جرى في اللقاء على إظهار وطنيَّته، وصدق توجهاته، خصوصاً وأن مجلته شاركت في تبيان خطر المشروع الصهيوني، ودعت إلى مقاومته.[58]

أُفرج عن بيدس ورفيقه في مساء 8 تموز/ يوليو 1920،[59] وجرى لهما استقبال حافل في أكثر من مدينة وقرية قبل أن يصلا إلى القدس،[60] الأمر الذي يدلُّ على المكانة التي حظيا بها. لقد أمضى الأسيران المحرران في مدينة عكا يومين، ثم توجها إلى حيفا وبقيا فيها يومين، ثم سافرا إلى القدس بالقطار، واستُقبلا استقبالاً حافلاً في قرية بتِّير، أُعدَّ له مسبقاً، وأعلن عنه في الصحف،[61] وقضيا يوماً كاملاً فيها في ضيافة مختار القرية، ثمَّ اتَّجها إلى محطة القدس، واستُقبلا من قبل الجماهير، وكان من المستقبلين عارف الدجاني، رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية، كما أقامت جمعية المنتدى الأدبي لهما حفل استقبال، وخطب بيدس في الجماهير مجدداً.[62]

بيدس ودروس السجن

من الخلاصات اللافتة لتجربة بيدس ما ذكره في نصه عن أن تجربة السجن فتَّحت عينيه على حقيقته إذ "لم نكن قبل هذه الحادثة نعرف السجون ونهتم بها، ولم يكن يخطر في بالنا أن هنالك قوماً يتألمون."[63] وهذا مشهد تكرر في حياة الفلسطينيين خلال عقود طويلة من الصراع مع الاستعمار. فعلى الرغم من كثافة حضور الاعتقال وما يكتنفه من معاناة في حياة الفلسطينيين، إلا أن هنالك من يجهله أو يصرُّ على تجاهل وجوده. وحتى في مراحل التعافي الوطني وزيادة اهتمام الفلسطينيين بقضية الأسرى، تبقى شريحة المتجاهلين والجاهلين موجودة، ولا يوقظها من غفلتها إلا اعتقال الاحتلال أحد الأقارب أو الأصدقاء.

أما الخلاصة الأخرى، فتتعلق بالحكومة والسياسة. وهنا يبدو بيدس حريصاً على إيقاظ أقرانه المثقفين والطيبين من الناس، وتنبيه الوطنيين من شدة بطش الحكومة ومكائدها. فلا يكفي، وفق كلام بيدس، أن يكون الإنسان صادقاً حتى يأمن شرَّ الحكومة، فمهما كان المرء "صادقاً وأديباً وبعيداً عن الشرِّ، ومهما شهد له ماضيه بكل ذلك... فعليه أن يرهب الحكومة على الدوام، ويحذر بطشها على الدوام."[64] وهذا الحذر لا يعني الانسحاب والتقوقع حول الذات، لأن شرَّ الحكومة متأهب دائماً للإيقاع بالناس سواءً اقتربوا من السياسة أو ابتعدوا عنها، وعلى المثقف ألا يركن لما تحصَّل عليه من "العلم والفلسفة"، بل عليه أن ينكبَّ على دراسة السياسة "من جميع وجوهها، ويعرف أن لها باطناً وظاهراً، بل عدَّة بواطن وعدَّة ظواهر قد لا يعرفها إلا الله ومن شاب شعره وهو متبوئ منصَّات السياسة يحل من رموزها وأسرارها."[65]

ملاحظات ختامية

لقد أكَّد النص على وجود سجناء سياسيين في سجون الإنجليز في فلسطين في تلك المرحلة، الأمر الذي يعني أن الساحة النضالية لم تكن خالية من مناضلين يكافحون من أجل الخلاص الوطني، على الرغم من أن فلسطين لم تكن قد شُفيت بعد من جراحات الحرب العظمى وتداعياتها. كما أشار النص إلى بعض القوانين المعمول بها داخل السجون في مطلع عشرينيات القرن العشرين، مثل: منع التدخين والمطالعة بحجة أنهما من التسلية (لاحظ أنهما ممنوعان كذلك في السجون الصهيونية منذ تشرين الأول/ أكتوبر 2023 تحت الحجة نفسها)، وإجبار السجناء على المشي حفاة داخل السجن وفي باحاته، على أن يُمنحوا فورة يومية مقدارها ساعتان تُقضى في حديقة السجن. ونوَّه النص إلى انتشار ظاهرة التعامل بخشونة مع السجناء، إذ كانت تكال لهم الشتائم ويضربون دون سبب، ويكلَّفون ما لا يطيقون من الأعمال. ومن القوانين اللافتة التي كشف عنها النص أن الأسير في سجن القدس يقضي تسعة أشهر عن كل السنة، وأما في سجن عكا، فيقضي اثني عشر شهراً عن كل سنة.

في المقابل، لم يذكر النص أسماء الأسرى الذين رافقوا بيدس في سجنه، خصوصاً من اعتقلوا على خلفية الثورة، سوى زميله درويش، وعدد قليل من زملائه الذين حوكموا معه. وبعض من لم يذكرهم بيدس حوكموا بأحكام عالية أشارت إليها الصحف، مثل يوسف سمعان الحبش ومحمد إسماعيل اقنيبي اللذين حُكما بخمس عشرة سنة مع الأشغال الشاقة، وصدَّق على الحكم عليهما قائد فرقة لاهور الثالثة.[66] وقد كان هذا بالإضافة إلى الأحكام القاسية التي صدرت بحق الحاج أمين الحسيني وعارف العارف،[67] اللذين لم يشملهما العفو الذي أصدره المندوب السامي بحجة أنهما لم يسلِّما نفسيهما للقضاء البريطاني[68]

الإحالات

[1] خليل بيدس (1875-1949): ولد في مدينة الناصرة. أديب ومترجم ومدرِّس وخطيب. صاحب **مجلة النفائس العصرية**. اهتم بترجمة الأدب الروسي إلى العربية، وكتب مقالات أدبية وقصص وحكايات في أكثر من مجلة وصحيفة. اضطر لمغادرة بيته في القدس خلال أحداث النكبة، وما لبث أن توفي في لبنان مقهوراً.

[2] خليل بيدس، "حديث السجون"، **مجلة النفائس العصرية**، الجزء 18، السنة 7 (15 أيلول 1920): 253-258، 267-274، 283-288.

[3] صدرت **مجلة النفائس العصرية** أول مرة في حيفا في العام 1908، وما لبثت أن انتقلت إلى القدس، وهي مجلة أدبية تاريخية فكاهية. توقفت عن الصدور أواخر سنة 1923.

[4] للمزيد حول الأسرى الفلسطينيين في سجون الإنجليز خلال الحرب العالمية الأولى، انظر: عوني فارس، "أحرار وقيود، طلائع الأسرى الفلسطينيين في سجون الإنجليز 1917-1919،" **الجنوب: المجلة الفلسطينية للدراسات التحررية**، العددان 4-5 (2026): 578-588.

[5] يبدو تعلُّقه بالتاريخ واضحاً من كثرة النصوص التاريخية التي نشرها في أعداد **مجلة النفائس العصرية**.

[6] بيدس، مصدر سبق ذكره، 253.

[7] المصدر نفسه، 253.

[8] عمر الصالح البرغوثي، **المراحل** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2001)، 227-228.

[9] أحمد الشقيري، **أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية** (بيروت: دار النهار، 1969)، 75.

[10] جوفري وارين فرلونغ ، **فلسطين بلادي: قصة موسى العلمي**، ترجمة أحمد العلمي (لندن: د.ن، 1990)، 87.

[11] خليل البديري، **ستة وستون عاماً مع الحركة الوطنية الفلسطينية وفيها** (القدس: منشورات صلاح الدين، 1982)، 11-12.

[12] أكرم مسلَّم (تحرير)، **يوميات خليل السكاكيني- المجلد الأول، نيويورك – النهضة الأرثوذكسية -الحرب العظمى- الانتداب وأسئلة الهوية 1907-1922**، ط 2 (رام الله: مركز خليل السكاكيني ومؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2026)، 883-884.

[13] عبد الوهاب الكيالي، **تاريخ فلسطين الحديث**، ط9 (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985)، 122-126.

[14] بيان نويهض الحوت، **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948**، ط3 (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1986)، 120-122.

[15] حول ثورة القدس، انظر: عوني فارس، "صعود العلم: إضاءة على أحداث ثورة العشرين (1)،" منصة **إطار**، 13 كانون الثاني 2026، شوهد في 22 أيار 2026.

https://2u.pw/pu9s2k.

وانظر كذلك: عوني فارس، "صعود العلم: إضاءة على أحداث ثورة العشرين (2)،" منصة **إطار**، 30 آذار 2026، شوهد في 22 أيار 2026.
https://2u.pw/39jFhC.

[16] أطلق المؤرخون الفلسطينيون عدة توصيفات على ما جرى بين 4-10 نيسان/ أبريل 1920، مثل "ثورة العشرين" (عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة الفلسطينية**)، و"اضطرابات نيسان" (بيان نويهض الحوت)، و"أحداث النبي موسى" (عبد القادر ياسين). أما الصحافة الفلسطينية، فأطلقت عليها عدة تسميات، مثل "فتنة القدس" (**النفير** و**مرآة الشرق** و**القدس الشريف**) و"اضطرابات القدس" (**فلسطين** و**الكرمل**). ويمكن الرجوع إلى عدد من المصادر حول تفاصيل أحداث القدس في العام 1920، انظر: سحر الهنيدي، **التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي فترة هربرت صامويل 1920-1925** ، ط1 (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2003)، 49-57؛ عبد الوهاب الكيالي، مصدر سبق ذكره، 122-126؛ بيان نويهض الحوت، مصدر سبق ذكره، 120-122.

[17] تعود الاحتكاكات بين أهل فلسطين والمشروع الصهيوني إلى مرحلة سابقة على أحداث القدس، تحديداً منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث اندلعت مواجهات بين الفلاحين الفلسطينيين من جهة والمستوطنين الأوروبيين من جهة أخرى في بعض المناطق التي شهدت بدايات الاستيطان الصهيوني.

[18] تحتاج هذه الخلاصة إلى مزيد النقاش من والتحرّي، إذ كانت فلسطين تعيش قبيل أحداث نيسان 1920 حالة من التوتر المتصاعد، حيث جرت مظاهرات في أكثر من مدينة فلسطينية منها مظاهرة القدس في 27 شباط/ فبراير 1920. كما حدث هجوم مسلح على مستوطنتي "المطلة" و"تل حاي" أدَّى إلى مقتل سبعة من اليهود، منهم الكابتن جوزيف/ [يوسيف] ترامبلدور [تشير بعض المصادر أنه قتل على يد المقاومة العاملية للفرنسيين]، ولا يُستبعد أمام هذا التصعيد، أن يكون بعض الفلسطينيين قد خطَّط لاستغلال موسم النبي موسى للحشد ضدَّ الصهاينة ومشروعهم الاستيطاني.

[19] شارك في الأحداث قوة مدربة تابعة لجابوتنسكي قوامها 100 رجل، وقد نسَّق جابوتنسكي خطواته مع المسؤولين البريطانيين. انظر: سحر الهنيدي، مصدر سبق ذكره، 57.

[20] بيدس، مصدر سبق ذكره، 254.

[21] المصدر نفسه، 267.

[22] المصدر نفسه، 267.

[23] المصدر نفسه، 268.

[24] المصدر نفسه، 267.

[25] المصدر نفسه، 254.

[26] لا بدَّ من الإشارة إلى أن الأحداث لم تتوقف عند القدس، فقد امتدت إلى مناطق أخرى في نابلس وبيسان وغيرهما، وأخذت الطابع المسلح، انظر: فارس، "صعود العلم... (2)، مصدر سبق ذكره.

https://2u.pw/39jFhC.

[27] يرى عبد الوهاب الكيالي أن الأحداث وقعت بين 4-10 من نيسان، وأنَّها أدت إلى جرح 251 شخصاً، منها 22 إصابة خطرة. قُتل من اليهود خمسة وجُرح 18 شخصاً، واستشهد أربعة من العرب وجرح 24 آخرين، وجرح سبعة من الجنود البريطانيين. وهنالك إحصائيات بالنتائج نشرتها الصحف الفلسطينية منها: **مرآة الشرق**، 21 نيسان 1920. انظر: الكيالي، مصدر سبق ذكره، 123.

[28] تنقل **مرآة الشرق** هذا العدد عن مصادر رسمية. انظر: **مرآة الشرق**، 21 نيسان 1920.

[29] الكيالي، مصدر سبق ذكره، 124-125.

[30] عن خبر إطلاق سراح الموقوفين، انظر: القدس الشريف، 13 نيسان 1920.

[31] تمكَّن الحاج أمين الحسيني وعارف العارف من مغادرة فلسطين، ولم يحضرا المحكمة.

[32] والمحامون هم: جميل بيك الحسيني (القدس)، وراغب الإمام (يافا)، وسليمان التاجي الفاروقي (الرملة)، وإبراهيم كمال (القدس).

[33] انظر خبر البراءة في: **مرآة الشرق**، 28 نيسان 1920.

[34] **الأخبار**، 12 أيار 1920.

[35] ذكر عمر الصالح البرغوثي تفاصيل اعتقاله في أحداث موسم النبي موسى وإيداعه سجن عكا في مذكراته، وتبدو الحياة الاعتقالية في سجن عكا شبيهة بما أورده بيدس من تفاصيل، انظر: البرغوثي، مصدر سبق ذكره، 227-228.

[36] حول أسماء السجناء والأحكام الصادرة بحقهم، انظر: **النفير**، 3 أيار 1920؛ **مرآة الشرق**، 21 نيسان 1920. صدرت أحكام على عددٍ من الصهاينة منهم جابوتنسكي قائد المجموعات الصهيونية المشاغبة، الذي حُكم بالحبس خمسة عشرة سنة، وحُكم على تسعة عشر صهيونياً بالسجن ثلاث سنوات مع الأشغال الشاقة، ونقلوا إلى سجن عكا، ثم خُفِّف الحكم على جابوتنسكي لسنة والباقي ستة أشهر. انظر: **النفير**، 3 أيار 1920؛ **مرآة الشرق**، 21 نيسان 1920؛ **مرآة الشرق**، 19 أيار 1920.

[37] رنا بركات، "مجرمون أم شهداء؟ فلندع المحكمة تقرر! الإرث الاستعماري البريطاني في فلسطين وتجريم المقاومة،" **عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية**، المجلد 2، العدد 2 (2013): 55-72.

[38] **مرآة الشرق**، 2 حزيران 1920.

[39] المصدر نفسه.

[40] انظر: **القدس الشريف**، 6 أيار 1920.

[41] المصدر نفسه.

[42] المصدر نفسه.

[43] **القدس الشريف**، 13 أيار 1920؛ **مرآة الشرق**، 19 أيار 1920.

[44] يبدو أن الصحيفة اعتمدت في دعوتها على جهد سابق تم فيه انطلاق حملة لجمع التبرعات لأسر المعتقلين بعد أيام من اندلاع ثورة العشرين. حول هذه الحملة انظر: **القدس الشريف**، 13 نيسان 1920.

[45] **بريد اليوم**، 14 أيار 1920.

[46] بيدس، مصدر سبق ذكره، 271.

[47] المصدر نفسه، 271.

[48] المصدر نفسه، 271.

[49] المصدر نفسه، 272.

[50] **القدس الشريف**، 12 حزيران 1920.

[51] **مرآة الشرق**، 26 أيار 1920.

[52] قال هربرت صموئيل في خطاب تولِّيه منصب المندوب السامي في فلسطين: "على أن الشعائر التي كانت سبباً للاضطرابات المحزنة قبل ثلاثة

أشهر قد هدأت الآن، وأن تكون قد استحكمت حلقات الوفاق التام بين عناصر الشعب المختلفة. أنا لذلك أمنح العفو تاماً عن الذين حُجز عليهم عاقبة تلك الحوادث وعن كل المسجونين بتهم سياسية في فلسطين على أن تعاد لهم حقوقهم المدنية والسياسية تماماً." حول تفاصيل هذا القرار انظر: **السلام**، 9 تموز 1920.

[53] بيدس، مصدر سبق ذكره، 284.

[54] **السلام**، 14 تموز 1920.

[55] **بيت المقدس**، 24 تموز 1920.

[56] المصدر نفسه.

[57] المصدر نفسه.

[58] نشر بيدس العديد من المقالات في مجلته ضد المشروع الصهيوني، انظر منها على سبيل المثال مقال: مغنم إلياس مغنم، "الصهيونيين أفضل الوسائل لمقاومتهم،" **مجلة النفائس العصرية**، الجزء 16، السنة 7 (15شباط 1920): 212- 216.

[59] أوردت صحيفة **السلام** بأن الإفراج تم في وضح النهار بعد اعتراض السجناء على الإفراج مساءً. انظر: **السلام**، 14 تموز 1920.

[60] يتشابه ما ذكره بيدس من حفاوة الاستقبال الذي حظي به حين إطلاق سراحه مع ما ذكره عمر الصالح في مذكراته عن مشاهد إطلاق سراحه واستقباله، انظر: البرغوثي، مصدر سبق ذكره، 228.

[61] **القدس الشريف**، 12 تموز 1920.

[62] غطت الصحف حفل استقبالهما في القدس، وقد كتبت صحيفة **بيت المقدس** تقريراً عن وصولهما إلى القدس بعنوان "فخر الرجال سلاسل وقيود"، انظر: **بيت المقدس**، 14 تموز 1920.

[63] بيدس، مصدر سبق ذكره، ص 285.

[64] المصدر نفسه، ص 285.

[65] المصدر نفسه، ص 286.

[66] **النفير**، 3 أيار 1920.

[67] تذكر بعض المصادر أن عارف العارف سجن ثلاثة أيام، ثم هرب خارج فلسطين، وربما أن المقصد هو الأيام التي قضاها مع بيدس وصحبه في محاكمتهم الأولى بين 4-7 نيسان 1920. كما تذكر المصادر أنه حكم بالإعدام ثم خُفِّف الحكم إلى عشر سنوات. للمزيد انظر: **عارف العارف موجز سيرته.. كتبه ومؤلفاته 1892-1964** (القدس، مطبعة المعارف، 1964)، 4. أما الحاج أمين الحسيني، فقد حُكم عليه بعشر سنوات، انظر: عبد الكريم العمر، **مذكرات الحاج أمين الحسيني** (دمشق، الأهالي للطباعة والنشر، 1999)، 16.

[68] **القدس الشريف**، 12 تموز 1920.